سلسلة مقالات فى
الفكر الاقتصادي الاسلامى

سياسة الإغراق
فى
ميزان الشريعة الإســـلاميــة

إعـــداد

دكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر

خبير الإستشارى فى المعاملات المالية الشرعية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الجات والإغراق

اتفاقية الجات شرها على الدولة الفقيرة النامية أكبر من نفعها ،ومكاسبها تعود فقط على الدول الغنية القوية ،فهى اتفاقية الأغنياء لفرض شروطهم على الفقراء،ولذلك تسمى في الأوساط الاقتصاديةالعالمية "منتدى الأغنياء "،وصدق القول "إنما يشقى الفقراء بصنيع الأغنياء "ومن أخطر مخاطر الجات الجسيمة سياسة الإغراق التى تنتهجها الشركات الكبيرة العالمية (ذات الإمكانيات والشهرة) فى أسواق الدول النامية الفقيرة لتضرب الشركات المحلية المتواضعة ضربة قاضية تجهز عليها ،ثم تنفرد بعد ذلك

بالمستهلك الفقير لتغلي عليه السعر ،وينقلب الإغراق إلى احتكار وهذا كله يتم تحت مظلة وحماية اتفاقية الجات ذات المقاصد الخبيثة الدنيئة التى لا ترقب في الفقير إلا ولا فقرا.

سيئات سياسة الأغراق فى الاقتصاد الوضعي

يقول علماء الاقتصاد الوضعى إن الإغراق يعنى بيع السلعة بسعر أقل من السعر الذى تباع به فى موطنها الأصلي ،بهدف المنافسة والسيطرة على السوق وتحقيق سمعة ،بعد ذلك تعيد السعر مرة أخرى إلى وضعه السابق أو أعلى بعد أن تكون قد سيطرت على السوق كمنتج وكموزع واحد ،فيقلل العرض فترتفع الأسعار ،والخاسر هو المستهلك والرابح هو المحتكر ،ومن نتائج الإغراق والاحتكار خروج المنتجين الذين لا يستطيعون المنافسة من الأسواق وتلحقهم خسائر فادحة ،كما أن الذى يدفع الغالي والباهظ هو المستهلك ،وذلك بسبب اتفارع الأسعار بعد انتهاء مدة الإغراق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخاطر سياسة الإغراق والاحتكار علي الدول الفقيرة

لقد قامت شركات أجنبية تحت حماية اتفاقية الجات بفتح محـــلات مواد غذائية ومستلزمات البيت ،ووضعت لنفسها خطة ،أنها سوف
تخسر في المرحلة الأولى حوالي خمسين مليوناً مـــن الجنيـــهات ،وبالطبع سوف تعوضـها في المراحل التالية أضعافاً مضاعفـــة ، بعد أن تكون سيطرت على السوق ،وخروج معظم محلات البقالة ومافى حكمها.

لقد ترتب على سياسة بعض الشركات في بلد عربي العديد من الخسائر الخطيرة منها على سبيل المثال :

(١) خروج بعض التجار من السوق بسبب عدم الاستطاعة على المنافسة ،وسببت لهم خسارة معنوية وخسارة مادية .

(٢) حدوث بطالة بسبب فقد العمال لدى هولاء التجار لعملهم .

(٣) السيطرة ورفع الأسعار واستغلال حاجات الناس .

(٤) حدوث خلل في ألية المعاملات في الأسواق .

(٥) إدخال سلع تخالف القيم والأخرق الإسلامية .

رب قائل أن المسـتهلك قد اسـتفاد من انخفاض الأسعار ،هذا ظاهر الحال في الأمد القصير (متاع قليل وقصير)ولكن بعد ذلك يكون بثار الاحتكار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسئولية ولى الأمر(الحاكم) تجاه الإغراق والاحتكار في ضوء الفقه الإسلامي

يرى علماء الفقه الإسلامي لأنه يجب على ولى الأمر التدخل فى حالة وجود خلل فى المعاملات فى الأسواق ،وفى حالــة حــدوث احتكار ،وفى حالة وجود تكتل فئة ظالمة محتكرة ضد مصـالح الناس ،وذلك لإصلاح الفساد.

فالاحتكار محرم فى الشرعية الإسلامية ،ويرى الفقهاء أن من حق ولى الأمر أن يأمر التاجر بـــأن يبيع بالسعر المعتاد ،أى يبيع كما يبيع الناس ،وله الحق أن يعزره أو يطرده من السوق .

ولقد مر عمر بن الخطاب بالأســواق ، فوجد حاطب بن أبي بلتعه يبيع زبيباً بأقل من السعر الذى اعتاد التجار أن يبيعوا به ، فقــال له عمر : "إما أن تزيد فى السعر ،وإما أن ترفــع مــن سوقنــا " ويقول الإمام مالك رضى الله عنه " لو أن رجلاً أراد فسـاد السوق فحط عن سعر الناس لرأيت أن يقال له : إما لحقت بسعر النـــاس ،وإما رفعت "

يقول الدكتور القرضـــاوى "يجب التدخل لمنع الظلم والاحتكار وما يقوم به التجار من وكس الأسعار لإحداث الفساد فى السـوق ،أو الاحتكار لإغلاء الأسعار من البغى والفســاد والظلم الذى يجــب على ولى الأمر التدخــــــل ،وإن ما يفعله حيتان الرأسـماليين من اليهود وأمثالهم ،ينزلون عن السـعر المعتاد ،ويبيعون ولو بخسـارة لضــرب الســوق ،فيخسر الصــغار ثم يفلسون ،ثم ينفردون هم بالسوق بعد ذلك ويحتكرون السلعة فيتحكمون فى بيعها بالسـعر الذى يشاءون هو الفساد والظلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسئولية المسلم تجاه الإغراق

كما سبـــق الايضاح ،يقع على ولـــى الأمر التدخل ضد البغي والظلـــم ومنع الفســـاد فى الاســـواق ،ولكن هـذا لا يعفـى المسلمين من المسؤولية ،وإنما يجب عليهـــم أن يتصـــدوا لذلك ،ودليـــل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل " وَلْتَكُن مِّنكُـمْ أُمَّةٌ يَدْعُـــــونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَـنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِـكَ هُـــمُ المُفْلِحُـــونَ"آل عـمران :١٠٤"وقـول الرسـول صلى الله عليه وسـلم :"من رأى منكم منكـــــراً فليغيره بيده ،فإن لم يســتطع فبلسانه ،فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان "(مسلم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com